

النزاع الامريكي - الفرنسي ١٧٩٨-١٨٠٠

١. م. د زيدان حسان حاوي مخيلف الشويلي

zaidan_12@yahoo.com

وزارة التربية - المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة

٢٠٢٦ / ٠٥ / ٢٥ : (Revision) التعديل	٢٠٢٦ / ٠٥ / ٠٣ : (Received) الاستلام
٢٠٢٦ / ٠٩ / ٣٠ : (Published) النشر	٢٠٢٦ / ٠٦ / ٢١ : (Accepted) القبول

This work is licensed under a [Creative Commons Attribution](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

4.0 International License

المخلص

النزاع الامريكي - الفرنسي ١٧٩٨-١٨٠٠، صراع مصالح حاد بين الولايات المتحدة كدولة فتية حديثة العهد بالاستقلال عن بريطانيا، وبين فرنسا الجديدة التي خاضت تجربة تغيير نظامها السياسي بصعوبة بالغة. اسفر عن اجبار الطرفين على اعادة تقييم شاملة لعلاقاتهم التعاقدية في ضوء ظروف الواقع السياسي والاقتصادي الجديد. على اية حال، تخلل النزاع الذي أمتد سنتين مناوشات عسكرية ومناكفات سياسية اضررت البلدين، لكنها انتجت رؤية برغماتية جديدة قائمة على المصالح بدل الحماس الزائف؛ وبما أسهم في بناء علاقات ثنائية وثيقة مستقبلاً، بصرف النظر عن العلاقات الفرنسية-البريطانية المتأزمة.

الكلمات المفتاحية : النزاع الأمريكي - الفرنسي ، ١٧٩٨ ، ١٨٠٠ .

Abstract

The American–French conflict of 1798–1800 was an intense struggle of interests between the United States, a young nation newly independent from Britain, and the new France, which had undergone the arduous experience of transforming its political system. The conflict compelled both parties to undertake a comprehensive reassessment of their treaty-based relations in light of the new political and economic realities.

In any case, the dispute involved military skirmishes and political confrontations that harmed both countries; yet it ultimately produced a new pragmatic vision grounded in interests rather than false enthusiasm. This shift contributed to the development of closer bilateral relations in the future, regardless of the strained relations between France and Britain.

المقدمة

يعد النزاع البحري بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا تراكمًا لمشكلات عديدة بين البلدين عقب استقلال أمريكا وتغيير النظام السياسي في فرنسا؛ وبما الزمن في تخصيص المبحث الأول من هذه الدراسة كتوطئة لمعرفة بؤادر الخلاف واسبابه بالتطرق لمعاهدتي الصداقة والتجارة والتحالف، واثراً اندلاع الثورة الفرنسية في تأزم العلاقة، ورد الفعل الأمريكي بإعلان الحياد. بالإضافة إلى إيراد أيجاز لانتهاكات السفير غينت واثراً في تدهور العلاقة والثقة بين البلدين. أما المبحث الثاني، فقد أُفرد لتناول اضطراب العلاقات بين البلدين من خلال تناول ظروف وأسباب عقد معاهدة جاي، وما سببته قضية أكس واي زت XYZ من استياء حكومي وشعبي؛ كان السبب في الاستعداد للحرب وخوض غمار بعض العمليات العسكرية البحرية في البحر الكاريبي. وعلى أثر ذلك، انتجت المناوشات الحربية بين البلدين تبعات كثيرة، خُصصت مادة المبحث الثالث لها. بعد أن أوردنا إيجاز عن قوانين الاستعداد للحرب. وردود أفعال ولايتي كنتاكي وفرجينيا إزاء تشريع تلك القوانين، فضلاً عن إيراد خاتمة للنزاع بين البلدين بتوقيع معاهد الصداقة الجديدة؛ وتأثير تلك الأحداث على خسارة الفيدراليين لانتخابات الرئاسة عام ١٨٠٠.

كانت نتائج حرب السبع سنوات (١٧٥٦-١٧٦٣) حجر الزاوية في تشكيل أطر العلاقة بين فرنسا والمستوطنين الأمريكيين لعقود قادمة حُبلى بالتطورات السياسية والاقتصادية بين البلدين (Scudder, 1897, p. 99). إذ تنازلت فرنسا بموجب معاهدة السلام عن شمال غرب أوهايو وكندا إلى بريطانيا، فضلاً عن لويزيانا إلى إسبانيا؛ الأمر الذي ساهم في اندفاع الفرنسيين لمساعدة المستعمرات في ثورتها ضد التاج البريطاني في الربع الأخير من القرن الثامن عشر (Scudder, A History of the United States of America with an Introduction Narrating the Discovery and Settlement of North America, 1897, p. 99). انتقاماً لخسارتها في العالم الجديد، ورغبة من بعض زعاماتها في تعويض ما فقده عن طريق تشجيع المصالح الفرنسية هناك (Sheldon, 1900, p. 2). مع ذلك، لم تكن المساعدة الفرنسية لكفاح المستعمرات دون ثمن على صعيد ظروف الواقع الاقتصادي الفرنسي. إذ أسهمت في إضافة أعباء جديدة للخزينة الفرنسية، بنتيجة الهبات السخية والقروض الميسرة؛ وما استلزم المجهود الحربي من ذخيرة ورجال (Lecky, 1887, pp. 391-392). كان على رأسهم لافاييت Lafayette (١٧٥٧-١٨٣٤) والمتطوعون الآخرون الذين انظموا إلى جيش واشنطن Washington (١٧٣٢-١٧٩٩) القاري في الكفاح لنيل الاستقلال (Malooof, 2018, p. 25). إذ يبدو أن نجاح الأخير في معركة ساراتوكا Saratoga في ١٧ تشرين الأول ١٧٧٧، قد ألقى الساسة الفرنسيين بضرورة ترسيخ دعائم العلاقة مع الدولة الجديدة وفق أطر قانونية

تتخطى حدود الانتقام من بريطانيا، وتتجاوز حدود الحماس الشعبي نحو افق العمل المؤسساتي بين الدول الحديثة (Thomson, 1904, p. 182).

المبحث الاول: بواكر الاختلاف

١- معاهدة الصداقة والتجارة والتحالف

اسفرت الجهود الدبلوماسية لمندوب الكونغرس القاري الثاني سيلاس دين Silas Deane (١٧٣٧-١٧٨٩) مع اخرين في باريس عن التوقيع على معاهدة للصداقة والتجارة (treaty of Amity and Commerce)، واخرى للتحالف بين الولايات المتحدة وفرنسا في ٦ شباط ١٧٧٨ (McMaster, 1907, p. 176). وقد ضمت المعاهدة الاولى احدى وثلاثين مادة، كونت الاساس الذي قامت عليه دعائم العلاقات الرسمية بين البلدين، بعد ان اعترفت فرنسا بموجبها باستقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا. وفي هذا السياق، اوردت المادة الاولى من المعاهدة ما يشير الى نية الاطراف المتعاقدة في اقامة علاقات ثنائية قوية "وسيكون هناك سلام وصداقة حقيقية ومخلصة بين الملك الفرنسي وورثته، والولايات المتحدة الامريكية" (Fish H. , 1873, p. 244). في حين تضمنت المادة الثانية، ما يشير الى الافضلية التجارية عندما نصت على تعهد الطرفين "بأن لا يمنح اي منهما اي امتياز خاص لأية دولة اخرى فيما يتعلق بالتجارة إلا ويصبح ذلك الامتياز من حق الطرف الاخر فوراً" (Fish H. , 1873, p. 245). فيما اوردت المادة الثالثة ما يتضمن "الاتفاق المتبادل على عدم فرض رسوم تمييزية؛ وان يحظى كل طرف بامتياز الاكثر محابة ورعاية بين الدول" (Fish H. , 1873, p. 245).

وبغية توفير الحماية من هجمات البحرية البريطانية المحتملة على السفن الامريكية، فقد الزمت المادة السادسة من المعاهدة الملك الفرنسي على العمل ما بوسعه لحماية السفن الامريكية في ممتلكاته، حيث اوردت "ان ملك فرنسا سيحاول بكل الوسائل المتاحة حماية والدفاع عن كل السفن التي تعود لرعايا وسكان الولايات المتحدة، او اي واحدة منهم في موانئه او البحار قرب ممتلكاته" (Fish H. , 1873, p. 245). وبغية تأمين مصالح فرنسا في العالم الجديد من الاخطار المحتملة. فقد الزمت المادة السابعة الولايات المتحدة بتوفير الحماية للسفن الفرنسية في المياه الامريكية. اذ اوردت "وبنفس الاسلوب، فأن الولايات المتحدة وسفنها الحربية سوف تحمي وتدافع عن كل السفن التي تعود لرعايا ملك فرنسا طبقاً لاشتراطات المادة السادسة" (Fish H. , 1873, pp. 245-246). ولم يتأخر الفرنسيون عن تأمين مصالح بلادهم فيما يخص صيد الاسماك في المياه الامريكية. اذ اوردت المادة العاشرة " ... وان لا يزجج مواطني الولايات المتحدة رعايا الملك الفرنسي في تمتعهم بممارسة حق الصيد في ضفاف نيوفاوندلاند" (Fish H. , 1873, p. 246).

كان للمادة السابعة عشرة من المعاهدة اهمية استثنائية، نظراً لما ستشكله لاحقاً من اختلاف في قراءة كل طرف لمضمونها وفق مصالحه الخاصة. اذ تعهدت الاطراف الموقعة على توفير الحماية لسفن الطرف الاخر، بما تحمله من غنائم واسلاب قراصنة الدولة الاخرى، مع تأمين ملجأ للممتلكات الجديدة. اذ اوردت " بجواز عمل السفن الحربية والسفن الاهلية في زمن الحرب بنقل الغنائم بحرية الى موانئ الطرف الاخر؛ على ان لا تصدر هذه الغنائم ولا تكون عرضة للتفتيش بزعم كونها غير قانونية" (Fish H. , 1873, p. 249). وفي ذات السياق، حرّمت المادة الثانية والعشرون من المعاهدة التعامل مع قراصنة الدول الاجنبية. اذ نصت " لا ينبغي لأي من اطراف المعاهدة السماح لقراصنة دولة او امير على صداقة مع الطرف الاخر ان يجهز موانئه او يبيع غنائمهم" (Fish H. , 1873, p. 251).

واذا ما ارست معاهدة الصداقة اسس العلاقات الثنائية بين البلدين؛ فإن معاهدة التحالف عززت علاقتهما التعاقدية فيما له علاقة بالدفاع عن امن البلدين. اذ ضمت اثنتي عشر مادة. اشترطت المادة الاولى فيها قيام تحالف بين البلدين، مورداً " وفي حال اندلاع الحرب بين فرنسا وبريطانيا اثناء استمرار الحرب الحالية بين الولايات المتحدة وبريطانيا؛ فإن صاحب الجلالة والولايات المتحدة سيجعلونها[الحرب] قضيتهم المشتركة... وان يصبحوا حلفاء مخلصين " (Fish H. , 1873, p. 241) فيما اشارت المادة الحادية عشر فيها الى التحالف بين الدولتين لمواصلة الحرب ضد بريطانيا من اجل انتزاع سيادة الاراضي التي سيتم الاستيلاء عليها بنتيجة الحرب، وضمان الممتلكات الفرنسية في امريكا، وكذلك ممتلكات الولايات المتحدة. كما اوردت كونها " معاهدة تحالف دفاعي للحفاظ على حرية واستقلال الولايات المتحدة، مقابل ضمان حرية وسيادة واستقلال وممتلكات فرنسا في امريكا" (Fish H. , 1873, p. 243). فيما بينت المادة الثانية عشرة بوضوح الضمان المتبادل المنصوص عليه في المادة الحادية عشرة ، والذي يتوجب على الولايات المتحدة القيام به في حال قطع العلاقات واندلاع الحرب بين فرنسا وبريطانيا (Fish H. , 1873, p. 243). وقد ارفق بالمعاهدتين اتفاقية سرية اشترطت اعتراف ملك اسبانيا بالاستقلال الأمريكي لتصبح دولته مؤهلة للانضمام الى اشتراطات كلتا المعاهدين (Chadwick, 1909, p. 16).

لم يكن امام بريطانيا ازاء انتصارات جيش واشنطن المتلاحقة سوى الاعتراف بالاستقلال الأمريكي بموجب معاهدة باريس الموقعة في ٣ ايلول ١٧٨٣ (Hayes, 1916, p. 336). وبما أسهم في انعاش محاولات ولايات نيوانكلاند New England لإعادة فتح قنوات التواصل التجارية مع البلد الام (French, 1911, p. 269)؛ والتي لم يتأخر الفرنسيون في التعبير عن الاستياء منها. لاسيما بعد اصدار الكونغرس الأمريكي بعض قوانين الرسوم والضرائب الجديدة قبل تولي واشنطن فترته الرئاسية الاولى. مما عده الفرنسيون مخالفة واضحة لنص وروح اشتراطات معاهدة الصداقة والتجارة، استلزمت

قيام فرنسا بإصدار بعض المراسيم التي مهدت لاتخاذ بعض الاجراءات الانتقامية السريعة (DeConde, 1971, p. 46).

اسهم سعي فرنسا لفرض (الهيمنة) على الدولة الجديدة، وحاجة الامريكيين الى حليف يمكن الاعتماد عليه، في توقيع الاتفاقية القنصلية Consular Convention بين البلدين في ١٤ تشرين الثاني ١٧٨٨ (J. Franklin Jameson, 1901, p. 263). اذ اوردت اشتراطاتها مزيداً من التكامل في العمل المؤسساتي بينهما. لاسيما ما يتعلق منه بالتجارة ونقل البضائع واستخدام السفن التجارية (Moore, History and Digest of the International Arbitrations to which the United States has been a party, 1898, p. 4400). اذ اوردت المادة الثامنة من هذه الاتفاقية " قيام الموظفين القنصليين بممارسة حفظ النظام في جميع سفن الدول المعنية". كما أنيط بهم ايضاً " القيام بتفتيش شامل للسفن وطواقمها... على ان تقتصر هذه المهام على داخل السفن، وان لا يسمح لهم بالتدخل في عمل شرطة الموانئ " التي تتواجد فيها السفن (Kaplan, 1987, p. 4400).

٢- الثورة الفرنسية والحياد الامريكي

القي اندلاع الثورة الفرنسية ١٧٨٩ بتداعيات خطيرة على اوروبا والعالم الجديد. لاسيما في تشكيل ابرز معالم العلاقة بين الولايات المتحدة وفرنسا (Rines, 1915, p. 211). اذ سارعت النخب الامريكية الطامحة للتحرر من الاستبداد بالإشادة بثورة الفرنسيين وعدوها مكمله لما قاموا به ضد طغيان التاج البريطاني؛ بل ذهب بعضهم الى اطلاق الوعود بالدعم نظير المساعدة الفرنسية في حرب الاستقلال (Haltzel, 2002, p. 42). على اية حال، يظهر ان كلمات الترحيب سرعان ما اقترنت بهواجس النخب التجارية الامريكية. اذ ابدى القائم بالأعمال الامريكي في باريس وليم شورت William Short (1759-1849) قلقه من تطورات الاحداث، واحتمال تضرر مصالح بلاده بما يحدث؛ لاسيما بعد اقامة المتاريس في شوارع باريس وسيطرة (الغوغاء) على الاماكن المهمة في العاصمة (Jefferson, 1916, pp. 24-25). حتى كتب الى وزير الخارجية جيفرسون Jefferson (1743-1826) في حزيران ١٧٩١ معبراً عن خشيته من ان تصبح فرنسا " جمهورية مثيرة للقلق"، بعد القاء القبض على الملك لويس السادس عشر Louis XVI (1754-1793) (Polasky, 2015, p. 73).

اجرت الحكومة الامريكية تغييراً بتعيين كوفرنور موريس Gouverneur Morris (1752-1816) سفيرا لها في باريس في ١٢ كانون الثاني ١٧٩٢. بأمل تخفيف حدة التصرفات الفرنسية (غير المسؤولة) فيما يخص التجارة الامريكية، وبغية عقد ميثاق تجاري جديد ينهض بأعباء العلاقة المضطربة مع الفرنسيين في ظل سيادة مشاهد الفوضى والاضطراب في باريس (Bassett, 1907, p. 143).

211. غير ان السفير الجديد استهل مهمته بتصاعد وتيرة العنف الثوري في باريس. اذ ابلغ مورييس وزارة الخارجية الامريكية في ١٦ اب من العام ذاته، بحدوث ثورة دموية اخرى في باريس قبل ستة ايام خلعت الملك. وان نُذر الحرب ضد بريطانيا اخذت بالتزايد؛ مما زاد في ارباك المشهد وعقد مهمة مورييس (Cleves, 2009, p. 75)؛ الذي لم يتأخر في اعلام جيفرسون بأن المفاوضات المقترحة مع الفرنسيين لا يمكن عقدها بنجاح. طالباً تعليمات اضافية فيما له علاقة بالمسار الذي يتوجب عليه اتباعه في هكذا ظروف مضطربة. على اية حال، اجاب جيفرسون طلب مورييس بالتأكيد على ضرورة " الاعتراف بأية حكومة تتكون بإرادة الامة" (Moore, History and Digest of the International Arbitrations to which the United States has been a party, 1898, p. 4403).

تسارع خطى الثورة الفرنسية نحو اراقة الدماء. اذ نُفذ حكم الاعدام بالملك لويس السادس عشر في ٢١ كانون الثاني ١٧٩٣؛ تبع ذلك اعلان بريطانيا الحرب على فرنسا في الاول من شباط من العام ذاته (Goodwin, 2019, p. 293). وبما اسهم في احراج الحكومة الامريكية منذ الاسابيع الاولى لانطلاق العمليات الحربية. اذ سارعت قطع البحرية الفرنسية في نيسان من العام ذاته في اقتياد الغنائم البريطانية الى موانئ الولايات المتحدة وفق بنود معاهدة الصداقة والتجارة سالفه الذكر. فضلاً عن مباشرتها تطبيق بنود الاتفاقية القنصلية، التي تسمح لقناصلها بتفتيش السفن في الموانئ الامريكية (Williams, 2009, p. 14).

لم يكن من السهل اتخاذ موقف امريكي حاسم من التطورات الاوربية. اذ كان هناك شعور قديم بالامتنان لفرنسا ازاء خدماتها في حرب الاستقلال؛ ذلك الشعور الذي تحول الى حماس حقيقي، انتصاراً لقضية الديمقراطية واردة الامة الفرنسية (Beard, 1914, p. 106). ومن الجانب الاخر، كانت هناك المصالح التجارية للبلاد، لاسيما في ولايات نيوانكلاند التي انجذب سكانها الى مؤازرة بريطانيا لأسباب اقتصادية وعرقية؛ الامر الذي اربك المشهد السياسي الداخلي بنتيجة ما قد تحدثه من تداعيات خارجية وداخلية محتملة على صعيد ظروف الواقع السياسي والاقتصادي الامريكي (Ridpath, 1914, p. 3461).

كان هناك توافق بشأن الحكمة من (الحياد) في النزاع الراهن. لكن ثمة اختلاف ايضاً بين الساسة الامريكيين في تفسير بنود معاهدتي ١٧٧٨ مع فرنسا. صحيح ان لفرنسا الحق في تغيير حكومتها؛ لكن كسر السلام في اوروبا، والاضرار بالمصالح الامريكية بالنتيجة قد يفرض على الامريكيين التصرف بحكمة وتعقل (H.W.Hodges, 1919, p. 228). او حتى التنصل من الالتزامات التعاقدية، لاسيما وان القراصنة الفرنسيين اخذوا في تكديس الغنائم البريطانية في الموانئ الامريكية مع اغلاق هذه الموانئ بوجه اعداء فرنسا؛ وبما يهدد في توريث البلاد في دوامة الصراع الحاصل في اوروبا. كل هذا،

والمعاهدات سالفه الذكر كانت قد عقدت مع ملك فرنسا الراحل وليس مع الراديكاليين الذين اصبحوا خلفاً له (Fairburn, 1945, p. 74).

اسرع الرئيس واشنطن الى عقد اجتماع تشاوري لطاقمه الوزاري في ١٨ نيسان ١٧٩٣. قدم فيه ثلاثة عشر سؤالاً تتعلق بالموقف السليم الذي يتوجب على الحكومة اتباعه حيال التطورات في اوروبا (Avery, 1910, p. 79). تضمنت امكانية اصدار اعلان يمنع انخراط مواطني الولايات المتحدة في الحرب الدائرة بين الفرقاء الأوروبيين. ومثله، ضرورة اعادة النظر في تطبيق احكام هذين المعاهدتين، او حتى التخلي عنهما كلياً، او على الاقل تعليق العمل ببنديهما ريثما تتشكل حكومة فرنسية جديدة (B.Evans, 1908, pp. 405-406). وهل يتوجب على الولايات المتحدة تفعيل بنود هذين المعاهدتين بغض النظر عن كون حرب فرنسا دفاعية او هجومية او ذات شخصية مزدوجة (B.Evans, 1908, p. 406).

ان مضمون الاسئلة المطروحة يكشف بوضوح التعاطف مع بريطانيا، ورغبة من طرحها في ايجاد ثغرة لتجنب الولايات المتحدة التزامات المعاهدتين. ومهما يكن من امر، فقد انقسم اعضاء المجلس الوزاري الى مجموعتين: تلهفت الاولى لإبقاء الولايات المتحدة بعيداً عن الصراع في اوروبا، وقد تزعمها واشنطن وهاملتون Alexander Hamilton (١٧٥٥-١٨٠٤) (Avery, 1910, p. 81). فيما أبدت الثانية تعاطفاً واضحاً مع الفرنسيين بنتيجة تشابه اوجه كفاح الشعبين الامريكي والفرنسي في التطلع للحكم وفق ارادة الامة بعيداً عن استبداد وطغيان الملوك (Avery, 1910, p. 81). وقد تزعم هذه المجموعة جيفرسون ورائدولف Randolph (١٧٥٣-١٨١٣)، حتى ابدى الاول امتعاضه من الآراء السائدة. لاسيما وان اعلان السلام والحرب هو من صلب سلطات الكونغرس وليس الرئيس (Twohig, 1987, p. 367).

اصدر الرئيس اعلان الحياد (دون ذكر الاسم) في ٢٢ نيسان ١٧٩٣. حذر فيه مواطني بلاده من مغبة الانخراط في الاعمال العدائية للأطراف المتحاربة في اوروبا؛ الامر الذي جنب الولايات المتحدة الخوض في غمار حرب جديدة مع البريطانيين غير قادرة على الايفاء بمتطلباتها (Avery, 1910, p. 82). غير ان الامر لم يمر بسهولة، اذ تسبب الاعلان في امتعاض النخب الامريكية لاسيما اصدقاء فرنسا المنضوين في الجمعيات الديمقراطية في العاصمة بنسلفانيا. اذ اتهموا الرئيس بالتعاطف مع الانكليز، وبالرغبة في "جعل نفسه ملك متوج على امريكا" (John H.Finley, 1920, p. 319).

٣-تخرصات غينت

حاولت فرنسا التخفيف من وطأة ظروفها الاقتصادية المتأزمة بأثر حروبها الأوروبية، لاسيما مع بريطانيا. إذ أوفدت ادموند جارلس غينت Edmund Charles Genet (١٧٦٣-١٨٣٤) سفيراً لها في الولايات المتحدة (Alderson, 2008, p. 22). بغية استجلاء امكانية عقد معاهدة تجارية جديدة أكثر محاباة للمصالح الفرنسية، ومحاولة استخلاص الديون الفرنسية ابان حرب الاستقلال، فضلاً عن خدمة مصالح بلاده في الدولة الأمريكية الفتية (Ridpath, 1914, p. 3464).

وصل غينت الى جارلستون Charleston في ١٨ نيسان ١٧٩٣. ثم توجه الى فيلاديلفيا Philadelphia واستقبله حاكم الولاية وعدد من نوابها. (Crandall, 1902, p. 41). في الواقع، لم تكن رحلة السفير الى فيلادلفيا عادية. إذ كانت اشبه بموكب للنصر، عندما اصطف الناس لرؤية غينت، واخذ يلوح له البعض من سطوح المنازل؛ فيما تجاهل السفير أبهة البروتوكول القديم واخذ يقابل الناس اينما حل ويرجل. حتى صعب عليه حمل ما قدم اليه من هدايا وتجهيزات، وضاق ذرعاً بالولائم التي اقيمت تكريماً له (Ridpath, 1914, p. 3466). معتقداً ان الحماس الشعبي الذي حظي به عند الاستقبال هو جواب الامة الأمريكية السليم على اعلان واشنطن للحياة؛ والذي يعكس في الحقيقة اراء الشعب الأمريكي في اقامة علاقات ودية مع حلفاءهم القدامى (Guyatt, 2007, p. 151).

كان غينت يؤمن بأن التبشير بالديمقراطية هو الطريق السليم لتحطيم عروش الملوك، واقامة بدلها أنظمة حرة تتحالف مع فرنسا. ولا غرابة في ذلك، إذ ان وزارة خارجية بلاده قد زودته بتعليمات حصرية لإيصال افكار الثورة الفرنسية للأمريكيين، وان فرنسا تتعاطف معهم بقوة (Ridpath, 1914, p. 3466). بل "ان انانية وبغض الحكومة الملكية السابقة للديمقراطية هو من حال دون اقامة علاقات حميمة بين البلدين ... وانها منعت الولايات المتحدة من محاولة اكتساب فلوريدا Florida الاسبانية، وكندا، ونوفا سكوتيا Nova Scotia. وان من صلب سياسة حكومته الجديدة هو تحرير امريكا الاسبانية؛ وبما يفتح المسيسيبي امام شعب كنتاكي Kentucky (Fish, 1916, p. 102). وفي ذات السياق، وجه للإيحاء الى الساسة الأمريكيين بأن مساعدة فرنسا في ظروفها الراهنة هو الثمن العادل لنيلهم الاستقلال الذي جلبته المساعدة الفرنسية؛ فضلاً عن التركيز عند التباحث بشأن عقد المعاهدة الجديدة فيما له علاقة بالامتيازات الممنوحة للقراصنة والغنائم الفرنسية (Hall, 1917, p. 102). وكذلك القيود التي ستقرض على الدول الاخرى. واخيراً، عليه تجنيد الساسة الأمريكيين للمساعدة في تأمين عقد المعاهدة المزمعة. على ان يكون حذراً من فخاخ انصار جورج الثالث George III (١٧٣٨-١٨٢٠)، والموالين له في الولايات المتحدة، ممن سيحاولون حتماً اعاقه مساعيه (Frey, 2018, p. 236).

باشر السفير غينت القيام بأعماله قبل تقديم اوراق اعتماده الرسمية. اذ أمر قناصل بلاده في الاراضي الامريكية بأداء عمل المحاكم البحرية للفصل في قضايا الغنائم التي تجلبها السفن الفرنسية الى الموانئ الامريكية. كما اصدر رسائل تفوض القيام بأعمال القرصنة والانتقام (Latane, 1918, p. 202). وفي ذات السياق، اشترى وجهاز اربعة سفن لممارسة القرصنة، بدأت العمل على الفور بأطقم بحرية امريكية بغرض الاستيلاء على السفن البريطانية المعادية. كما خطط لأرسال بعثات من المغامرين الامريكيين من جورجيا والكارولينيتين لمهاجمة فلوريدا ولوزيانا الاسبانية (Avery, 1910, p. 83). اذ اختار جورج روجر كلارك George Roger Clark (١٧٥٢-١٨١٨) للإشراف على تجنيد الانصار وقيادة القوات الشعبية لمهمة فتح المسيسيبي امام حركة الملاحة لسكان كنتاكي؛ مستثمراً في هذا تعاطف سكان الغرب الامريكي مع الفرنسيين، ومقتهم للإسبان. حتى توقع جيفرسون في تموز ١٧٩٣ امكانية اندلاع حرب مع اسبانيا (Rines, 1915, p. 206).

وفي ظرف غير مواف، فاتح غينت جيفرسون بموضوع الديون الفرنسية المستحقة على الولايات المتحدة الامريكية. اذ بين ان القرض الفرنسي البالغ (2.300000) دولار لايزال غير مسدد. زاعماً ان ظروف فرنسا الحالية توجب دفعه حتى في غير اوانه. وبأمل اقناع جيفرسون في مساعيه، فإنه اكد ان كل دولار من مبلغ القرض سينفق في السوق الامريكية لشراء الذخيرة (Avery, 1910, p. 85)؛ الامر الذي انكره جيفرسون بحجة عدم توفر الاموال اصلاً لدفع الدين، وخشية بلاده تفسير بريطانيا ذلك كخرق للحياد الامريكي. مؤكداً للسفير الفرنسي ان حديثه السابق بخصوص عقد معاهدة تجارية جديدة مع الفرنسيين لا يمكن البت به دون موافقة مجلس الشيوخ، الذي لن يجتمع الا بحلول نهاية السنة (Avery, 1910, p. 85).

اثارت تحركات غينت سفير بريطانيا في الولايات المتحدة جورج هاموند George Hammond (١٧٦٣-١٨٥٣). ففي الاول من ايار ١٧٩٣ اشتكى لجيفرسون من جهود السفير الفرنسي لشراء البنادق والذخيرة من السوق الامريكية وشحنها الى فرنسا. كما عبر عن استيائه من استيلاء قراصنة الفرقاطة الفرنسية امبوسكيت Embuscate I على السفينة البريطانية كرانج Grange في المياه الامريكية، مطالباً ان يكون الحياد الامريكي اكثر وضوحاً (Channing, 1920, p. 130). لكن غينت لم يبال باحتجاجات نظيره البريطاني؛ زاعماً ان اعماله هذه لا تشكل خرقاً للسيادة الامريكية، مادامت تجيزها المعاهدات المعقودة بين البلدين. خصوصاً ما يتعلق منها بالحق في جلب غنائم العدو الى موانئ الدول الحليفة، وبيعها هناك (Ridpath, 1914, pp. 3468-3469).

لم تحظ تصرفات غينت بموافقة حكومة بلاده اصلاً. اذ ارسلت له في ٣١ تموز ١٧٩٣ ما يفيد سخطها ازاء ما قام به. مذكراً بأرساله الى الولايات المتحدة لكي يتعامل مع الحكومة وليس الشعب

الامريكي. مؤكدتاً بوجود ان يكون ممثلاً عن الجمهورية الفرنسية وليس زعيم حزب امريكي معارض (Ridpath, 1914, p. 3471). مشددتاً بضرورة كسب ثقة السلطات الامريكية، لا ان يثير شكوكها. ومثلها ان يهتدي بالعقل والحكمة وليس بالحماس الزائف في تقرير توجهاته. كما اخبر بوضوح ان خططه المزمعة ضد نيو أورلينز New Orleans وكندا غير عملية (Ridpath, 1914, p. 3472).

اجتمعت الكابينة الوزارية الامريكية في ١ اب ١٧٩٣ للتداول فيما يمكن عمله ازاء تصرفات السفير الفرنسي. اذ اقترح هاملتون نشر رسائله الرسمية كدعوة عامة للشعب الامريكي للتعريف بتصرفاته. في حين بين جيفرسون ان اراء غينت مضرة بمصالح بلاده وامريكا معاً؛ مبيناً ان نشر اراءه للرأي العام سوف يقوض ما تحظى به فرنسا من تعاطف لدى الامريكيين، وربما ستزيد نشاط المتشككين منهم لمساندة كفاحه في سبيل قضية بلاده (Latane, 1918, p. 203). وفي ذات السياق، لم يختلف الامر كثيراً عند واشنطن، الذي بين في ٥ اب من العام ذاته انزعاجه من تصرفات السفير الفرنسي، مورداً " هل يحدد وزير الجمهورية الفرنسية اعمال هذه الحكومة في تحديه للحصانة، وبعدها يهدد السلطة التنفيذية بالاستعانة بالشعب ؟ وماذا سيظن العالم بهذا سلوك، وبحكومة الولايات المتحدة المستسلمة لطروحاته " (Thomas, American neutrality in 1793, a study in cabinet government 1967, p. 233). على اية حال، كان واشنطن على وشك طرد غينت لولا وصول ما يفيد استدعائه من قبل حكومة بلاده على اثر تولي اليعاقبة شؤون الحكم في باريس. اذ ارسلوا سفيرهم البديل جين فاوجت Jean Fauchet (١٧٦١-١٨٣٤) بمعية تفويض بالقبض على غينت واعادته الى باريس؛ الامر الذي لم يحصل بنتيجة هروب الاخير وذهابه الى نيويورك للعيش فيها بقية العمر بعد زواجه من ابنة حاكم الولاية (Ellis, 1900, p. 614).

المبحث الثاني: اضطراب العلاقات الامريكية- الفرنسية

١- معاهدة جاي

اسهمت تطورات حروب الثورة الفرنسية في انكفاء الخلافات القديمة بين الامريكيين والبريطانيين. اذ عملت فرنسا على الاستيلاء على السفن المحايدة في مستهل ١٧٩٣، حتى انها اصدرت مرسوم في ٩ ايار من العام ذاته يدعم مصادرة بضائع السفن المحايدة بزعم استخدامها المحتمل في دعم المجهود الحربي البريطاني (Duane, 1809, p. 71). ومع ذلك، لم يتأخر البريطانيون كثيراً، اذ استهلوا سياستهم الانتقامية بتفعيل قانون ١٧٥٦، الذي يحظر على المحايدين التجارة مع المستعمرات البريطانية خلال الحرب؛ الامر الذي اسفر عن اغلاق موانئ جزر الهند الغربية امام التجارة الامريكية في اذار من العام ذاته، كما منعوا الامريكيين من المتاجرة مع جزر الهند الغربية الفرنسية ١٧٩٣ (Ashley, 1907, 1907).

(240 p. غير ان الامر تطور بشكل لافت في نهاية ١٧٩٣، عندما باشرت البحرية البريطانية التعرض للسفن الامريكية في اعالي البحار، وتفتيشها بزعم البحث عن البحارة البريطانيين الهاربين من الخدمة في التاج البريطاني؛ ثم اخذت بالاستيلاء على السفن الامريكية في جزر الانتيل Antilles (Ben-Atar, 1993, p. 138).

حاولت الحكومة الامريكية النأي بالبلاد عن التورط بالحرب مع بريطانيا مرة اخرى. اذ فرض الكونغرس الامريكي في اذار ١٧٩٤ حصاراً على حركة الشحن في الموانئ الامريكية لثلاثين يوم، جرى تجديدها لاحقاً لشهر اخر. في حين ناقش مجلس النواب مشروع قانون يشترط عدم اقامة علاقات مع بريطانيا؛ لكنه فشل في استحصال موافقة مجلس الشيوخ بفارق صوت واحد (Ben-Atar, 1993, p. 138).

نشطت الدبلوماسية الامريكية كثيراً في الافادة من تعقيدات الاوضاع في اوروبا باعتبارها فرصة مواتية لترميم علاقاتها المتضررة مع بريطانيا، ومحاولة عقد معاهدة تجارية معها تسمح بتصدير فائض المنتجات الامريكية (Blanchard, 1884, p. 34). اذ احاط الرئيس واشنطن مجلس الشيوخ في نيسان ١٧٩٤ برؤيته للحل ونيته تسمية جون جاي John Jay (١٧٤٥-١٨٢٩) كمبعوث لبريطانيا لإيصال رسالة للبريطانيين بنهاية عهد المناكفة، والى العالم الجديد مفادها ان الولايات المتحدة الامريكية اخذت تنمي مصالحها حتى مع مستبديها السابقين (Hart, 1905, p. 25).

اجرى جاي مباحثات مستفيضة مع البريطانيين اسفرت عن توقيع معاهدة للصدقة والتجارة في ١٩ تشرين الثاني ١٧٩٤، والتي عرفت تاريخياً بمعاهدة جاي (Hart, 1905, p. 251). اذ ضمنت المعاهدة الجديدة حرية النشاط التجاري بين الامريكيين والبريطانيين في اوروبا وجزر الهند الغربية. وتخلي بريطانيا عن مراكز تجارة الفراء بحلول الاول من حزيران ١٧٩٦، مقابل موافقة الولايات المتحدة على دفع ديون الموالين Loyalists لبريطانيا ابان حرب الاستقلال، كما احتفظت لنفسها بحق البحث والتفتيش عن الهاربين من الخدمة في الجيش (Muzzey, 1911, p. 197).

سبب توقيع المعاهدة خلافات داخلية حادة في الولايات المتحدة. اذ تمكنت المعارضة الجمهورية من اثارة الرأي العام الامريكي حال علمها ببند المعاهدة في اذار ١٧٩٥. اذ التمسوا زملائهم في مجلس الشيوخ عدم التصديق عليها بزعم خرقها شروط المعاهدات السابقة مع الفرنسيين، وفشل المعاهدة الجديدة في التعامل مع العديد من القضايا التي تمس المصالح الامريكية. يضاف الى ذلك، عدم ضمانها حقوق امريكا في الحياض البحري (Stathis, 2009, p. 47). حتى اخذت تجمعات الناس بالظهور في مدن البلاد الرئيسة تندد بتوقيع المعاهدة وبسياسات الفيدراليين عموماً؛ فيما عبر بعض المتظاهرين عن استيائهم بحرق دمي تمثل جاي في العاصمة بنسلفانيا، وتعالق صيحات الاستهجان بحق واشنطن

ايضاً، الذي وصف النوع بحقه "لم يوصف بها حتى عبد او سارق جيوب" (Scott, 1909, p. 247).

عقد مجلس الشيوخ مداولات سرية استمرت عدة ايام للمصادقة على بنود المعاهدة، انتهت بالمصادقة عليها في ٢٤ حزيران ١٧٩٥ بأغلبية الثلثين؛ بعد استبعاد المادة الثانية عشرة من المعاهدة، التي وضعت قيوداً على مقدار حمولات السفن الامريكية، وحضر تصدير المولاس، والسكر، والقهوة وغيرها لمدة اثنتي عشر سنة (Lamplugh, 1986, p. 127). اما بالنسبة لمجلس النواب، فقد عمد واشنطن تأخير تقديم المعاهدة للمصادقة ريثما تهدأ موجة الاحتجاج التي اجتاحت البلاد. الامر الذي تكلل في النهاية بنيل المعاهدة المصادقة المطلوبة في ٣٠ نيسان ١٧٩٦ بأغلبية ٥١-٤٧. (Lossing, 1892, p. 713).

لم يطرأ وافر من التحسن على العلاقات الامريكية-الفرنسية، بسبب تعقيدات المشهد السياسي الاوربي، واعتقاد الفرنسيين بتغير بنود المصالح الامريكية نحو بريطانيا؛ يضاف الى ذلك عجز السفراء الامريكيين المتعاقبين في باريس عن ايجاد مقاربة تضيق الفجوة بين البلدين، وتقضي الى تهدئة هواجس الفرنسيين من تطورات العلاقة الامريكية مع بريطانيا (Elson, 1904, pp. 359-360). وبرغم ذلك، اقدمت الولايات المتحدة على تعيين جيمس مونرو James Monroe (١٧٥٨-١٨٣١) سفيراً جديداً لدى باريس بأمل ازالة الشكوك الفرنسية فيما له علاقة ببعثة جاي، والاحتجاج ضد عمليات الاستيلاء المتكررة التي تقوم بها البحرية الفرنسية للبضائع الامريكية في اعالي البحار. فضلاً عن حث فرنسا على الطلب الى اسبانيا بالسماح بحرية الملاحة في الميسيسيبي (McMaster, A History of the People of the United States, from the Revolution to the Civil War, vol. II, 1885, p. 589).

وعلى الرغم من انسجامه والتوجهات الثورية في فرنسا، الا ان مونرو لم يحقق ادنى تقدم في تحسين علاقات بلاده مع فرنسا. اذ استمرت الادارة الفرنسية في التذمر من خرق الولايات المتحدة لبنود معاهدتي ١٧٧٨ والاتفاقية القنصلية، وكذلك ممارسة التمييز ضد فرنسا بموجب احدى بنود معاهدة جاي المتعلقة بالتهريب (Foley, 1900, p. 589). مما أجبر الرئيس واشنطن على استدعاء مونرو "لسلوكة غير الحكيم في الانحياز لقوى التغيير الفاعلة في الساحة الفرنسية". لاسيما عندما القى خطاباً مليئاً بالحماس في المؤتمر الوطني الفرنسي، جاعلاً علم امريكا بوضع عناق مع العلم الفرنسي؛ في مشهد افقده مهمته الرسمية التي انتدب لأجلها (Boller, 1996, pp. 50-51). على اية حال، سبب استدعاء مونرو انزعاج الفرنسيين. اذ اقدموا على سحب سفيرهم بيير ادت Pierre Adet (1763-1834)؛ رافضين استقبال اية سفير امريكي جديد مالم يتم الالتزام ببنود المعاهدات السابقة، وتعويض فرنسا عن خسائرها بأثر ذلك (Fanelli, 2001, p. 79). فيما اقدمت الادارة الفرنسية على تصعيد

جديد عندما فعلت مراسيم سابقة اضررت بالتجارة الامريكية في اعالي البحار؛ اذ اعلنت عزمها الاستيلاء على السفن والبضائع الامريكية التي تمتنع عن تقديم التصاريح الخاصة بالحمولة ووجهة السفر. مؤكداً الاستيلاء على اكثر من ثلاثمائة سفينة تجارية امريكية منذ ١٧٩٦ (Munsart, 2025, p. 143). حاول الرئيس واشنطن تلافي أثر المراسيم الفرنسية على سير علاقات بلاده مع فرنسا. اذ قرر تعيين بنكني Pinckney (١٧٤٦-١٨٢٥) في نهاية ١٧٩٦ سفير جديد لدى باريس في مسعى لتطوير العلاقات بين البلدين؛ غير ان فرنسا رفضت استقبال الاخير. بل أمرته في ٨ شباط ١٧٩٧ ان يكون خارج فرنسا بطريقة غير منسجمة والتقاليد الدبلوماسية (Wilson, 1928, p. 79).

٢- قضية الرشوة والصدام البحري

باشر الرئيس آدمز فترته الرئاسية بمحاولة لتحسين علاقات بلاده مع فرنسا. اذ اوفد الى باريس بعثة دبلوماسية جديدة في ٤ تشرين الاول ١٧٩٧ تألفت من جون مارشال John Marshall (١٧٥٥-١٨٣٥)، البرج جيري Elbridge Gerry (١٧٤٤-١٨١٤)، فضلاً عن بنكني (E.Rines, 1909, p. 96)؛ غير ان الامر لم يسر وفق ما خطط له آدمز. اذ تملص وزير خارجية فرنسا تاليران Talleyrand (١٧٥٤-١٨٣٨) من لقاء الوفد الامريكي بزعم انتظاره اعداد تقرير عن الاوضاع في امريكا. تلى ذلك ثلاثة أشهر من صمت حكومي وتجاهل لمهمة الدبلوماسيين الامريكيين (Zahniser, 2014, p. 167). غير ان الامر قد تغير مع تواصل ثلاثة وكلاء غير رسميين لوزير الخارجية الفرنسي مع الوفد الامريكي. حيث اقترحوا العمل على تسهيل مهمة الوفد وتحقيق اهدافه، مقابل دفع (رشوة) لتاليران قدرها 250.000 دولار، وتقديم قرض حكومي لفرنسا، فضلاً عن تعويض مالي نظير قيام آدمز بانتقاد فرنسا في خطابه امام الكونغرس في ١٥ ايار ١٧٩٧ (Zahniser, 2014, p. 167). الامر الذي رفضه الامريكيون، حيث غادر اثنان منهم في ١٨ اذار ١٧٩٨، بعد ان تيقنا من صعوبة التوصل الى تسوية مع الفرنسيين، ولم يتبقى سوى جيري لتمثيل بلاده هناك (Perkins, 1967, p. 93).

احدثت اخبار فشل بعثة جون مارشال - فيما يعرف تاريخياً بقضية اكس واي زيت - انعطافاً حاسماً في مسار العلاقة مع فرنسا. اذ بعث الرئيس آدمز برسالة احاطة الى الكونغرس في ٢١ حزيران ١٧٩٨، اكد فيها " انه سوف لن يرسل وزير اخر الى فرنسا بدون ضمانات بأنه سوف يستقبل ويحترم ويتم التشرف به كممثل لدولة عظيمة، حرة، قوية، ومستقلة" (Parker, 1908, pp. 129-130). وفي ذات السياق، حصل الفيدراليون على الاغلبية في مجلسي الكونغرس؛ وبما أهلهم لتولي الاستعدادات اللازمة لاندلاع الحرب مع فرنسا من قبيل الاعلان عن تأسيس البحرية الامريكية في نيسان من العام ذاته، وافراد التخصيصات المالية اللازمة لشراء عدد من السفن وتجهيزها. فضلاً عن اتفاق مليوني دولار من

اجل زيادة افراد القوات البرية والبحرية. كما تم الاعلان عن تعيين جورج واشنطن قائداً للجيش وهاملتون نائب له (Howland, 1877, pp. 475-476).

وعلى الرغم من عدم اعلان الحرب بشكل رسمي بين البلدين. الا ان المناوشات البحرية كانت جارية على قدم وساق في اعالي البحار منذ اكثر من عام؛ زاد من حماس الانخراط فيها تعالي شعارات الفيدراليين في الكونغرس وتصميمهم على انفاق "الملايين من اجل الدفاع، لكن ولا سنت واحد من اجل الجزية" (W.H.F.Henry, 1884, p. 188). على اية حال، ابدى النائب الفيدرالي ادوارد ليفنكستون Livingstone Edward (1836-1764) استغرابه من انتظار تصويت الكونغرس على اعلان الحرب مادامت البحرية الامريكية منخرطة اصلاً في الاعمال القتالية. فيما بين النائب العام الامريكي جارلس لي Charles Lee (١٧٥٨-١٨١٥) بأن الصراع البحري القائم لم يكن مجرد مناوشات عسكرية عارضة، بل حرب بحرية قائمة باعتراف الدولتين" . (Fisher, 2004, p. 24).

خاضت البحرية الامريكية المكونة من اربع وثلاثين فرقاطة، وعدد من الطرادات والسفن الحربية، فضلاً عن سفن القراصنة نشاطاً مسلحاً لتمشيط المياه البحرية المحيطة بجزر الهند الغربية الفرنسية. بقصد تدمير التجارة الفرنسية هناك، والاستيلاء على السفن الفرنسية في البحر الكاريبي (McMaster, A History of the People of the United States, from the Revolution to the Civil War, vol. II, 1885, p. 213). ولعل افضل ما يذكر في هذا المنحى، استيلاء السفينة الحربية كونستليشن Constellation على نظيرتها الفرنسية انسيرجنت Insurgente في ٩ شباط بعد قتال ضارٍ لأكثر من ساعة (Bradford, 2003, p. 34). فيما سقطت الفرقاطة الفرنسية فجينس Vegeance في الأسر لولا تمكن قبطانها من السير بها وتوجيهها بعيداً عن المواجهة. وذات الشيء يمكن قوله عن استيلاء السفينة الامريكية بوسطن Boston على السفينة الحربية الفرنسية بيريرو Bereau فضلاً عن تمكن السفينة الامريكية انتربرايس Enterprise من أسر ثمانية قراصنة فرنسيين، وتحرير اربعة بحاره امريكيين كانوا بحوزتهم في اعالي البحار (Bradford, 2003, p. 34).

المبحث الثالث: تبعات النزاع

١-قوانين الاستعداد للحرب

ساهمت احاطة الرئيس آدمز للكونغرس في ١٦ ايار ١٧٩٧ بضرورة اتخاذ التدابير اللازمة للاستعداد للحرب ضد فرنسا، في تصميم الغالبية الفيدرالية في الكونغرس على اقرار بعض القوانين بغرض حشد الجبهة الداخلية، وتقليل ما امكن من تأثير المعارضة الجمهورية في تأجيج الرأي العام المناهض لسياسات الفيدراليين عموماً (M.Trautsch, 2018, p. 159). وفي هذا السياق، نجح

الكونغرس في تمرير قانون التجنيس Naturalization Act في ١٨ حزيران ١٧٩٨، بقصد الحد من منح الجنسية الامريكية لذوي التوجهات المعارضة؛ لاسيما من تأثروا بأفكار الجمعيات الديمقراطية. اذ اشترط القانون الجديد حصول المقيم في الولايات المتحدة على وثيقة الجنسية الامريكية بعد اقامته في البلاد اربع عشر سنة بدل خمس سنوات (Proter, 1918, p. 44).

وفي مسعى اخر للحد من نشاط كتاب الصحف ومحريها من ذوي الافكار الراديكالية، فقد مرر الكونغرس قانون الاجانب Alien Act في ٢٥ حزيران من ذات العام. اذ مُنح الرئيس بموجبه التفويض اللازم لطرد الاجانب ممن وصفهم القانون بـ "الخطرين على سلام وامن الولايات المتحدة" (Jones, 1901, p. 811). وفي ٦ تموز، مرر الكونغرس قانون اخر باسم قانون الاعداء الاجانب Alien Enemies Act، أُريد به التضيق على الاجانب. اذ سمح القانون الجديد باعتقال وسجن وترحيل الاجانب العائدين لحكومة معادية؛ ممن تزيد اعمارهم عن اربعة عشر عاما، والمقيمين في الولايات المتحدة بدون الحصول على الجنسية الامريكية (Cook, 1882, p. 13).

استهدف الكونغرس في قانون آخر ناشطي الجمعيات الديمقراطية، ومحري صحف المعارضة الجمهورية. اذ مرر في ١٤ تموز ١٧٩٨ قانون التحريض Sedition Act، بقصد الحد من "نشر الكتابات الزائفة والخبيثة". اذ عُد نشاط هؤلاء مخالفة قانونية واضحة "ما داموا يتعاونون ويتآمرون بقصد معارضة أيّ قوانين لحكومة الولايات المتحدة او ايّ من مجلسي الكونغرس او الرئيس، بقصد تشويه السمعة والازدراء" (Jones, 1901, p. 811). على اية حال، أسهمت هذه القوانين على الرغم من عدم تنفيذ اشتراطاتها بشكل دقيق، في اثارة الرأي العام ضد الفيدراليين وسياساتهم المناهضة للحقوق والحريات التي اندلعت من اجلها الثورة الامريكية (I.Urofsky, 2000, p. 32).

تكاملت توجهات الكونغرس مع قرارات الرئيس آدمز. اذ وافق في ١٦ تموز ١٧٩٨ على طلب الاخير تفويضه لاستدانة قرض حكومي بقيمة خمسة ملايين دولار دعماً للمجهود الحربي (Bayley, 1882, p. 44). وفي ذات المسعى، مرر الكونغرس قانون جديد يستهدف جمع مليوني دولار عن طريق فرض ضريبة مباشرة على الاراضي الزراعية والبيوت والعبيد في ٩ تموز ١٧٩٨؛ مما تسبب في اثاره استياء قطاع واسع من مواطني الولايات المتحدة، لاسيما في ولاية بنسلفانيا (Snow, 1882, p. 47).

٢-قرارات كنتاكي وفرجينيا

حاولت المعارضة الجمهورية الافادة من اخطاء الفيدراليين (الفادحة) في ادارة الجهد الحكومي للإيفاء بمتطلبات الحرب المحتملة مع الفرنسيين. اذ عملوا على تقوية تنظيمهم الحزبي لاسيما في الجنوب والغرب الامريكي (Wood, 2009, p. 668). ولعل اهم الوسائل المستخدمة في هذا المنحى،

هي الاحتجاجات التي تولتها الهيئتان التشريعتان في كنتاكي وفرجينيا بصيغة قرارات نيابية في الربع الاخير من سنة ١٧٩٨ (Ashley, 1907, p. 245).

قدم النائب عن ولاية كنتاكي جون بريكنريج John Breckinridge (١٧٦٠-١٨٠٦) مجموعة من القرارات الى الهيئة التشريعية للولاية في ٨ تشرين الثاني ١٧٩٨، كان قد صاغها جيفرسون، بغية تكوين رأي نيابي جامع لرفض قرارات الكونغرس المتعلقة بالأجانب والتحرير (Channing, 1920, p. 225). على اية حال، بينت احدى قرارات كنتاكي رفضها لقوانين الكونغرس الاخيرة بزعم انتهاكها سلطات الولاية، لاسيما " ان الولايات العديدة التي كونت الولايات المتحدة لم تؤلف وفق مبدأ الخضوع غير المحدد للحكومة العامة. بل بموجب ميثاق [الدستور] ... وحيثما تتولى الحكومة العامة سلطات غير مفوضة لها، فإن قوانينها غير موثوقة وباطلة، وليس لها قوة القانون... وان لكل ولاية الحق في ان تحكم بما تراه لصالحها" (Macdonald, 1916, p. 268).

لم تختلف قوانين فرجينيا عن قوانين كنتاكي في التعبير عن الاستياء من قوانين الكونغرس الاخيرة؛ الا انها كانت اقل حدة في اسلوبها. على اية حال، قدم النائب جون تايلور John Taylor (١٧٥٣-١٨٢٤) مجموعة من القوانين الى الهيئة التشريعية للولاية في ١٣ كانون الاول من ذات العام؛ اعدّها مادسون Madison (١٧٥١-١٨٣٦)، شكلت احتجاجاً على القوانين سالفه الذكر، باعتبارها " انتهاكات للدستور واضحة ومثيرة للقلق ". ومهما يكن من الامر، فقد خضعت هذه القوانين لنقاشات مستفيضة، انتهت بتبنيها في ٢١ كانون الاول ١٧٩٨ (Macdonald, 1916, p. 267).

ان التمعن في سياق هذه القرارات يكشف تمسكها ببندو الدستور الأمريكي وتعديلاته. وبما يجعل من مادتها غير ذات اهمية جوهرية بالنسبة للولايات الوسطى والشمالية؛ الامر الذي لم يمنحها قبول تلكم الهيئات التشريعية، بل عدتها خروجاً عن ثوابت الاتحاد الفيدرالي (Clare, 1909, p. 4000). ويظهر ان الردود السلبية لولايات نيوهامشاير New Hampshire، فيرمونت Vermont، رودايلاند Rode Island، كونيكوتكت Connecticut، نيويورك New York، ديلوير Delaware على قوانين فرجينيا كان مادة لاجتماعات الهيئة التشريعية لفرجينيا، والتي اصدرت قراراً جديداً في ٧ كانون الثاني ١٨٠٠. بينت فيه " ان هذه الولاية تعتبر الاتحاد الفيدرالي وفقاً للميثاق [الدستور] مؤدياً لحرية وسعادة الولايات.... ولكونها ذات سيادة ومستقلة؛ فإن لها حق غير منقوص لأن تحكم بما تراه غير منسجم واحكام الدستور" (Macdonald, 1916, p. 278).

ان محاولة بعض الكتاب تفسير قرارات كنتاكي وفرجينيا على انها محاولة مدبرة لفك عرى الاتحاد تعوزها الموضوعية في الطرح، وقد لا تكون صائبة ايضاً. اذ لم يرد في تلكم القرارات ما يشير الى ذلك لا من قريب او بعيد. والرأي السليم في تفسير اصدار القرارات، هو ان جيفرسون ومادسون كانا يريدان

وضع مواد الدستور امام الناس بأسلوب واضح غير مبهم؛ بغية تغيير مزاج الرأي العام وتعديل مواقفهم ازاء سياسات الفيدراليين المناهضة للحقوق الدستورية للمواطنين؛ وبما يستتبع كسر الانقياد للفيدراليين وتغيير اغليتهم في الكونغرس لإحداث التغيير المطلوب (Channing, A Students' History of the United States , 1913, p. 255).

٣- معاهدة الصداقة مع فرنسا

اسهمت الحروب النابليونية وتعقد جبهات الحرب مع بريطانيا بعد صعوبات فرنسا اثناء احتلال مصر ١٧٩٨ في حمل نابليون Napoleon (١٧٦٩-١٨٢١) على اعادة النظر في مجمل العلاقات المضطربة مع الولايات المتحدة؛ لعدم حاجة فرنسا لكسب اعداء جدد، ورغبتها في استعادة علاقاتها التجارية في العالم الجديد دون مشاكل مع الولايات المتحدة (Epstein, 1994, p. 16). ومهما يكن من الامر، فقد بعث تاليران في ٢٨ ايلول 1798 رسالة الى الوزير الامريكي موري Vans Murray (١٧٦٠-١٨٠٣) في لاهاي Hague، تفيد استعداد فرنسا لاستقبال سفير امريكي جديد (Steiner, 1907, p. 371).

اسرع الرئيس آدمز لتوظيف الاشارات الايجابية الفرنسية لجلب السلام والاستقرار لبلده. اذ عين موري في ١٨ شباط ١٧٩٩ كوزير امريكي مفوض لدى باريس (Moran, 1904, p. 326). الامر الذي لم يحظى بموافقة مجلس الشيوخ بزعم عدم وجود مبرر لذلك؛ غير ان الموقف قد تغير بانضمام اوليفر السويرث Oliver Ellsworth (١٧٤٥-١٨٠٧)، وليم دافي William R. Davie (١٧٥٦-١٨٢٠) الى الوزير موري نحو الموافقة (Howland, 1877, p. 476).

اجرى المبعوثون الامريكيون مباحثات طويلة مع الفرنسيين بقيادة جوزيف بوناپرت Joseph Bonaparte (١٧٦٨-١٨٤٤). وحظي الوفد اثناءها بلقاء القنصل بوناپرت في ٨ اذار ١٨٠٠، في اشارة لاهتمام فرنسا بالوفد الدبلوماسي الجديد (Moore, American Diplomacy ,its Spirit and achievements, 1905, p. 68). على اية حال، امتنع الفرنسيون عن تعويض الممتلكات الامريكية التي استولت عليها البحرية والقراصنة الفرنسيين. كما رفضوا التخلي عن معاهدة ١٧٧٨؛ حتى تم الاتفاق على بحث هذين الموضوعين في مفاوضات لاحقة بغية الاسراع في توقيع المعاهدة. اذ يبدو ان الحاجة الماسة قد أملت على البلدين اسراع الخطى لتسوية الملفات العالقة. حتى تكللت المباحثات بتوقيع اتفاقية مورتيفونتين Mortefontaine بالأحرف الاولى في ٣٠ ايلول ١٨٠٠ (Kaplan, 1987, p. 107).

لم تحظ المعاهدة الجديدة بمصادقة مجلس الشيوخ الامريكي. مما فتح الباب امام مفاوضات جديدة، اسفرت عن موافقة الولايات المتحدة عن التخلي عن مطالبها بالتعويضات، مقابل موافقة نابليون

على ابطال التزامات معاهدة ١٧٧٨. كما اتفق الطرفان ايضاً على دفع الديون المستحقة لدى كل طرف، وإعادة السفن التجارية غير المدانة في المحاكم البحرية لكل بلد الى اصحابها الشرعيين. واخيراً تمتع كل بلد بالأفضلية التجارية لدى البلد الآخر (Channing, A History of the United States, vol.IV, 1789-1815, 1920, p. 207).

٤- انتخابات ١٨٠٠

اسهمت ظروف الواقع الاقتصادي والسياسي للداخل الأمريكي بالتأثير على السباق الانتخابي للرئاسة الأمريكية ١٨٠٠. اذ لم يتمكن آدمز خلال فترته الرئاسية من اضافة شيء جديد الى شعبيته المتواضعة على غرار سلفه واشنطن. يضاف الى ذلك، اخطائه بالاحتفاظ بكابينة الاخير الوزارية. والتي اقصى منها معارضيه في التوجهات السياسية؛ حتى اخذ الخلاف يتوسع مع هاملتون على خلفية تحمل المسؤولية في اصدار قوانين ١٧٩٨، والضرائب الكثيرة وما سببته من تداعيات (Ashley, 1907, pp. 246-247).

خاض الفيدراليون الانتخابات الأمريكية وهم على اشد ما يكونوا عليه من الضعف والانقسام وتدني الشعبية بين صفوف الناخبين. صحيح ان آدمز قد أنقذ البلاد من حرب كارثية مع فرنسا، لكنه اساء بشدة لقادة الحزب الفيدرالي من حيث التسبب في خسارتهم للقاعدة الشعبية في التأييد (Gay, 1881, p. 143). على الضد من الجمهوريين، الذين كانوا اكثر تنظيمياً ووعياً؛ اذ طلبوا من ناخبهم التصويت وفقاً للتعليمات الحزبية، وليس طبقاً لآرائهم الشخصية. على اية حال، ترشح آدمز لمنصب الرئيس وبنكني نائب له. فيما طرحت المعارضة جيفرسون كمرشح للرئاسة، وارون بور (Aaron Burr) (١٧٥٦-١٨٣٦) لمنصب النائب. (Landon, 1900, p. 156).

وعلى الرغم من الادعاءات التي تحدثت عن تفوق المعارضة في الانتخابات وافتقارها الى التنافس الحقيقي. إلا نتائجها المتقاربة لم تعكس الانتصار الساحق الذي روج له الجمهوريون. اذ فاز جيفرسون ونائبة ٧٣ صوت لكل منهما. بينما حصل آدمز على ٦٥ صوت، وبنكني على ٦٤؛ وبما اجبر مجلس النواب على توسل التصويت وفق الولايات لحسم منصب الرئيس، اذ فاز جيفرسون في ١٧ شباط ١٨٠١، بعد ان صوتت له عشر ولايات، فيما حصل منافسه بور على اربع ولايات. لتبدأ صفحة جديدة من السياسات الحكومية المغايرة (Hopkins, 1900, p. 20).

الخلاصة:

- أسهمت معاهدة جاي في ترسيخ السلام مع بريطانيا، لكنها تسببت في اندلاع نزاع بحري مع فرنسا، أضرّ بالبلاد وتسبب في تداعيات اقتصادية وسياسية كثيرة؛ كان يمكن تلافيها بمسك العصا من الوسط دون ترجيح بلد على آخر.
- ساعد النزاع في الالتفات الى حاجة الولايات المتحدة الى انشاء قوة بحرية، تؤمن مصالح البلاد الاقتصادية وتفي بحاجاتها الدفاعية. لاسيما مع ازدهار علاقاتها الاقتصادية مع بلدان اوروبا، وحاجة الشحن الامريكي للحماية من هجمات القراصنة في البحر الكاريبي والبحر المتوسط .
- تسببت الاجراءات الحكومية التي ارتبطت بالنزاع، فيما له علاقة بتشريع قوانين الاجانب، والتحريض، والضرائب في اثاره استياء الرأي العام الامريكي؛ ومنح المعارضة الجمهورية الفرصة السانحة لتغيير نمطية سيطرة الفيدراليين على شؤون الحكم. وافضى في النهاية الى تسلم المعارضة الحكم بزعامة جيفرسون.
- لم يكن حياد الولايات المتحدة المعلن في ١٧٩٣ حقيقياً. بل كان مناورة ذكية، وتتصل واضح ومقصود عن بنود التحالف مع فرنسا؛ جاء بصيغة وثيقة سياسية من طرف واحد، أملت مصالح امريكا الآنية دون الالتفات لمصالح حليفهم القديم.
- اسهم عنف وفوضى الثورة الفرنسية في عصر الارهاب. وقبله سوء تدبير السفير الفرنسي غينت، في اعادة النظر بجدوى استمرار التحالف مع الثوريين الجدد؛ لاسيما بعد ان اخذ يتسبب بمشاكل خطيرة مع بريطانيا.
- لم يكن النزاع الامريكي-الفرنسي ذا دلالة عسكرية حقيقية كما يروج له الكتاب الامريكيون. بل صراع مصالح أشرّ انبثاق قطب جديد في السياسة الدولية. لا يبالي بالأحقاد ضد البريطانيين، ولا بالحماس للفرنسيين بقدر ما تفرضه مصالح البلاد من تبني توجهات سياسية خارجية وبرامج اقتصادية داخلية.

المصادر:

- Albert Bushnell Hart .(١٩٠٥). *Essentials in American History (from the Discovery to the Present Day)* . New York: American Book company
- Albert J. Beveridge .(١٩١٦). *The Life of John Marshal, I vol.I and II 1755-1801* . Boston: Houghton Mifflin company.
- Alexander DeConde .(١٩٧١). *A History of American Foreign Policy* .New York: Scribner publications.
- Beckles Wilson .(١٩٢٨). *America's Ambassadors to France (1777-1927), A narrative of Franco-American Diplomatic Relations* .New York: published by J. Murray.

- Benson J. Lossing .(١٨٩٢) .*Harper's Popular Cyclopedia of United States , History from the Aboriginal period*,vol.1 .New York: Harper and Brothers publishers.
- Bernard Christian Steiner .(١٩٠٧) .*The Life and Corresondence of James McHenry* . Cleveland: The Burrows Brothers company.
- Bradford Perkins .(١٩٦٧) .*The First Repprochement ,England and the United States 1795-1805* .Los Angeles: University of California press.
- Carl Russell Fish .(١٩١٦) .*American Diplomacy* . New York: Henry Holt and company.
- Carlton J. Hayes .(١٩١٦) .*A Political and Social History of Modern Europe* ,vol.1 .New York: The Macmillan company.
- Charles A. Beard .(١٩١٤) .*American Government and Politics* .New York: The Macmillan Company.
- Charles Marion Thomas .(١٩٦٧) .*American neutrality in 1793, a Study in cabinet government* . New York: Ams press.
- David Saville Muzzey .(١٩١١) .*An American History* . New York: Gim and Company.
- Doron S. Ben-Atar .(١٩٩٣) .*The Origins of Jeffersonian Commercial Policy and Diplomacy* . London : Macmillan press Ltd.
- Dorothy Twohig .(١٩٨٧) .*The Papers of George Washington: 1 June 31August 1793* . New York : University press of Virginia.
- Edward Channing .(١٩١٣) .*A Students' History of the United States* . New York: The Macmillan company.
- Edward Channing .(١٩٢٠) .*A History of the United States ,vol.IV Federlaists and Republicans 1789-1815* .New York : The Macmillan company.
- Edward Howland .(١٨٧٧) .*Annals of North Amewrica ,Being A Concise Account of the Important events in the United States,The British Provines and Mexico,from their Discovery down to the Present time* .(١٨٧٧-١٤٩٢) Hatford: The J.B.Burr publishing company.
- Edward S. Ellis .(١٩٠٠) .*The History of Our Country from Discovery of America to the Present time* ,vol.3 .New York: The R.H. Whitten company.
- Edwin Wiley and Irving E. Rines .(١٩١٢) .*The UNited States ,its Beginning ,Progress,and Modern Development* ,vol.IV .New York: American Educational Alliance.
- Edwin Wiley and Irving E. Rines .(١٩١٥) .*Lectures of the Growth and Development of the United States* .Washington D.C.: American Educational Alliance.
- Edwin Wiley and Irving E.Rines .(١٩٠٩) .*The United States ,vol.III* .New York: American Educational Alliance.
- Elroy McKendree Avery .(١٩١٠) .*A History of the United States and its People,from their earliest records to the present time*,vol.VII . Cleveland: The Burrows Brothers company.

- Frank Gaylord Cook .(١٨٨٢) .*Notes on History, The Constitutional History of the United States* .Cambirdge: W.R .Wheeler printing.
- Freeman Snow .(١٨٨٢) .*A Guide to the study of the Constiturtional and Political History of the United States 1789-1860* .Cambirdge : W.H.Wheeler publisher and printer.
- French Ensor Chadwick .(١٩٠٩) .*The Relations of The United States and Spain Diplomacy* . New York: Charles Scribner's sons.
- George French .(١٩١١) .*New England what it is and what it is to be* .Boston: Boston Chamber of Commerce.
- George H. Blakeslee and G.Stanley Hall .(١٩١٢) .*The Journal of Race Development*,vol.7 .Baltimore: The Waverly press.
- George R. Lamplugh .(١٩٨٦) .*Politics on the Periphery Factions and Parties in Georgia 1783-1806* .London: Associated University press.
- Gordon S. Wood .(٢٠٠٩) .*A History of the Early Republic 1789-1815* .Oxford : Oxford University press.
- Graig A. Munsart .(٢٠٢٥) .*Military Captives in the United States , A History from the Revolution through the World War II* . Jefferson- North Carolina: McFarland and Company ,Inc. publishers.
- Greg H. Williams .(٢٠٠٩) .*The French Assault on American Shipping 1793-1813, A History and Comrehensive Record of Merchant Marine Losses* . Jefferson-North Carolina: McFarland and Company ,Inc. publishers.
- H.W.Hodges .(١٩١٩) .*A Survey of Modern History* . London: Blackie and Son Limited.
- Hamilton Fish .(١٨٧٣) .*Treaties and Conventions concluded between the United States of America and other Powers since July 4 1776* .Washington: Government printing office.
- Henry William Elson .(١٩٠٤) .*History of the United States of America* . New York: The Macmillan Company.
- Horace E. Scudder .(١٨٩٧) .*A History of the United States of America with an Introduction Narrating the Discovery and Settlement of North America* .New York: Bulter,Sheldon,and company.
- Horace E. Scudder .(١٨٩٧) .*A History of the United States of America with an Introduction Narrating the Discovery and Settlement of Nort h America* .New York: Bulter ,Sheldon ,and company.
- Isreal Smith Clare .(١٩٠٩) .*Illustrated History of All Nations*,vol.XIII . NewYork: The Christian Herald.
- J.W.Buel J. Franklin Jameson .(١٩٠١) .*Encyclopedia Dictionary of American Reference* .New York: American History Society.
- James Brown Scott .(١٩٠٩) .*The Hague Peace Conference of 1899 and 1907,A Series of Lectures Delivered before the Johns Hopkins University in the year 1908*,vol.1 . Baltimore: John Hopkins University press.
- James C. Bradford .(٢٠٠٣) .*Atlas of American Military History* .Oxford: Oxford University press.

- James H. Hopkins .(١٩٠٠) .*A History of Political Parties in the United States* . New York: G.P.Putnam's Sons.
- Janet Polasky .(٢٠١٥) .*Revolutions without Borders ,the call to liberty in the Atlantic World* .New Haven: Yale University press.
- Jasper M.Trautsch .(٢٠١٨) .*The Genesis of America.U.S. Foreign Policy and the Formation of National Identity 1793-1815* . Cambirdge: Cambirdge University press.
- John Bach McMaster .(١٨٨٥) .*A History of the People of the United States,from the Revolution to the Civil War,vol.II* .New York: D. Apploton and Company.
- John Bach McMaster .(١٩٠٧) .*A Brief History of the United States* .California : W.W.Shannon,Supt.State printing.
- John Bassett Moore .(١٨٩٨) .*History and Digest of the International Arbitrations to which the United States has been a party* .Washington: Government printing office.
- John Bassett Moore .(١٩٠٥) .*American Diplomacy ,its Spirit and achievements* . New York: Harper and Brothers publishers.
- John Clark Ridpath .(١٩١٤) .*The New Complete History of the United States of America,vol.VII* .Chicago: The Jones Brothers publishing co.
- John Holladay Latane .(١٩١٨) .*A History of the United States* . New York : Allyn and Bacon.
- John P. Foley .(١٩٠٠) .*The Jefferson Cyclopedia, A Comprehensive Collection of the views of Thomas Jefferson* .New York: Funk and Wagnalls company.
- John Spencer Bassett .(١٩٠٧) .*The Federalist System 1789-1801,vol.II* .New York: Harper and Brothers publishers.
- Joseph Klaitis and Michael H. Haltzel .(٢٠٠٢) .*The Global Ramifications of the French Revolution* .Cambirdge : Woodrow Wilson Center press and Cambirdge University press.
- Judson S. Landon .(١٩٠٠) .*The Constiturional History and Govermen of the United States* .Boston: Houghton ,Mifflin and company.
- Karie Diethorn and Dores Fanelli .(٢٠٠١) .*History of the Portrait Collection ,Independence National Historical Park* . Philadelphia: American Philosophical Society.
- Kirk H. Proter .(١٩١٨) .*A History of Suffrage in the United State* . Chicago: The University of Chicago press.
- Laura Charlotte Sheldon .(١٩٠٠) .*France and the American Revolution 1763-1778* .New York: Andrus and Church Ithaca.
- Lawrence B.Evans .(١٩٠٨) .*Writings of George Washington* .New York: G.P.Putnam's Sons.
- Lawrence S. Kaplan .(١٩٨٧) .*Entangling Alliances with None ,American foreign policy in the age of Jefferson* .Kent: The Kent state University press.
- Linda Frey and Marsha Frey .(٢٠١٨) .*The Culture of French Revolutionary Diplomacy in the face of Europe* . Cham: Palgave macmillan.

- Louis Fisher .(٢٠٠٤) .*Presidential War Power* . Lawrence: University press of Kansas.
- Marvin R. Zahniser .(٢٠١٤) .*Charles Cotesworth Pinckney Founding Father* . Virginia : The University of North Carolina press.
- Melvin I.Urofsky .(٢٠٠٠) .*American Presidents* . New York: Garland publishing Inc.
- Nicholas Guyatt .(٢٠٠٧) .*Providence and the Invention of the United States 1607-1876* .Cambirdge : Cambirdge University press.
- Paul F. Boller .(١٩٩٦) .*Presidential Anecdotes* .Oxford : Oxford University press.
- Peter Goodwin .(٢٠١٩) .*Nelson's Arctic voyage ,The Royal Navy's first expedition* .London : Bloomsburg publishing plc.
- Rachel Hope Cleves .(٢٠٠٩) .*Terror in America,visions of violence from Anti-Jacobinism to Antislavery* .Cambirdge: Cambirdge University press.
- Rafael A. Bayley .(١٨٨٢) .*The National Loans of the United States from July 4,1776,To June 30 ,1880* .Washington: Government Printing office.
- Regina Katharina Crandall .(١٩٠٢) .*Genet's Projected attack on Louisiana and the Floridas 1793-94* .Michigan: A Bell and Howwell company.
- Robert J. Alderson .(٢٠٠٨) .*This Bright Era of Happy Revolutions,French Counsul Michel-Ange- Bernard Mangourit and International Republicanism in Charleston 1792-1794* .Columbia: The University of South Carolina press.
- Robert M. Epstein .(١٩٩٤) .*Napoleon's Last Victory and the Emergence of Modern War* .Lawrence: University press of Kansas.
- Roscoe Lewis Ashley .(١٩٠٧) .*American History* . New York: The Macmillan Company.
- Rufus Blanchard .(١٨٨٤) .*Rise and Fall of Political Parties in the United States* .Chicago: The National School Furnishing co.
- Seymour D. Thompson and Leonard A. Jones .(١٩٠١) .*The American Law Review*,vol. XXXV .St.Louis: Review publishing co.
- Stephen W. Stathis .(٢٠٠٩) .*Landmark Debates in Congress from the Declaration of Independence to the war in Iraq* .Washington D.C.: CQ press.
- Theodore Parker .(١٩٠٨) .*Historic Americans* .Boston: American Unitarian Association.
- Thomas Francis Moran .(١٩٠٤) .*The History of North America, The Formation and Development of the Constitution* .Philadelphia: George Barrie and Sons.
- Torry Maloof .(٢٠١٨) .*George Washington and the men who shaped America* . New York: Teach Created Materials.
- W.H.F.Henry .(١٨٨٤) .*The Voice of the People,or The History of Political Issues in the United States,from the foundation of the republic to the present time* . Indianapolis: J.E.Sherrill publisher.
- Waddy Thomson .(١٩٠٤) .*A History of the United States* . Boston: D.C. Health and Co.,publishers.

- William Armstrong Fairburn .(١٩٤٥) .*Merchant Sail*,vol.1 .Maine: Fairburn Marine Educational Foundation,Inc.
- William Cullen Bryant and Sydney Howard Gay .(١٨٨١) .*A Popular History of the United States from the first discovery of the Western Hemisphere by Northman to the end of the civil war*,vol.iv .London: Sampson low,Marston,Searle and Rivington.
- William Edward Hartpole Lecky .(١٨٨٧) .*A History of England in the Eighteen Century* ,vol. V .New York: D. Appleton and company.
- William John Duane .(١٨٠٩) .*The Law of Nations,Investigated in a Popular manner addressed to the Farmers of the United States* .Philadelphia : printed and published by William Duane.
- William M. McKinney and Peter Kemoer .(١٩٠٥) .*The Federal Statutes annotated,containing all the laws of the United States of a General and Permanent Nature in force on the first day of January 1903*,vol. VII .New York : Edward Thompson company.
- William Macdonald .(١٩١٦) .*Documentary Source Book of American History 1606-1913* .New York: The Macmillan company.
- William Paterson,Edward Parrott John H.Finley .(١٩٢٠) .*Nelson's Perpetual Loose-Leaf Encyclopedid* .New York: Thomas Nelson and Sons.